كما ان الخسارة التي تشكو منها اسرائيل تشمل ضرراً فادحاً أصاب الاقتصاد الاسرائيلي. وهنا تتضارب التقديرات، حيث أكدت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية، مثلاً، ان الكلفة اليومية الاجمالية التي تتحمّلها اسرائيل، بسبب الانتفاضة، تبلغ ثلاثة ملايين شيكل، أي ١١٣٨ مليون شيكل (٧٥٨ مليون دولار) خلال السنة الكاملة (**فلسطين الثورة**، ١١/١٢/١٩٨٨). غير ان دراسة تفصيلية لخسائر كل قطاع اقتصادي اسرائيلي أشارت الى وصول الكلفة الشهرية الاجمالية، المباشرة وغير المباشرة، الى ١٦٠ مليون دولار، أي حوالى ١٩٢٠ مليون دولار سنوياً (**السفير**، ٩/١٢/١٩٨٨). وتدل بضعة احصاءات جزئية على نوع الضرر المباشر الذي ألحقته «القوات الضاربة» الفلسطينية بالممتلكات الاسرائيلية في الارض المحتلة. فمثلاً، لقد تعرّضت شركات النقل الى عطب ٣٠٠٠ باص، منها ٤١ تمّ حرقها تماماً (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٤/١/١٩٨٩). كما أتت النيران التي أضرمها الفلسطينيون على ما مجموعه ١٧٧٧١ هكتاراً من الغابات والبساتين والحقول الاسرائيلية، في ٦٥٠ حادثة حرق متعمّد (**السفير**، ٩/١٢/١٩٨٨).

أحداث الانتفاضة

في الوقت الذي تطلّع الفلسطينيون والاسرائيليون الى الاحداث السياسية المصيرية في الخارج، انتقل مركز نظرهم من المجريات التفصيلية داخل الارض المحتلة الى الاتجاهات والموازين العامة. ولكن لم تتوقف أعمال المقاومة والانتفاضة، ولا ممارسات قوات الاحتلال، في هذا الاثناء؛ لكنها عبّرت، الى حد كبير، عن حالة المراوحة بانتظار نتائج التحرك الخارجي. وقد ساهمت صعوبة تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة والتخوّف من الاستياء الدولي في تقييد حرية العمل العسكري الاسرائيلي نوعاً ما، بينما ركّز الفلسطينيون على البناء الذاتي المؤسسي. لكن ذلك لا يعني تقليل أهمية النشاط الفلسطيني خلال الفترة، اذ أكدت اسرائيل ان عدد السياح الاجانب قد انخفض الى ٧٠ ألفاً خلال فترة عيد الميلاد، أي بانخفاض ١٤ بالمئة مقارنة بالسنة السابقة (**المصدر نفسه**، ١٥/١٢/١٩٨٨).

استمرت المجابهة الفلسطينية للاحتلال وسقط المزيد من الشهداء. فقد استشهد ١٢ فلسطينياً بين ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) و ١٥ كانون الاول (ديسمبر)، بينما اصيب ١٧١ آخرون، على الاقل، بجروح، حسب الاحصاء اليومي. وجدير بالذكر ان أحد الشهداء لقي مصرعه بحادثة وقعت داخل معتقل انصار ـ ٢، في العاشر من كانون الاول (ديسمبر). وكان الحراس الاسرائيليون قد فتحوا النار وجرحوا ستة معتقلين آخرين في سجن انصار ـ ٣ حيث يقبع ٢٥٠٠ فلسطيني، في ٢٣ الشهر السابق (**المصدر نفسه**، ١٢/١٢/١٩٨٨؛ **وهآرتس**، ٢٤/١٢/١٩٨٨). ويضاف الى ذلك ان راعياً فلسطينياً استشهد خلال عراك، في ١٤ كانون الاول (ديسمبر)، حيث تصدى لأحد المستوطنين المسلحين الذي كان يهدّده، فقتله بضربه على رأسه بحجر ثمّ انتزع بندقيته وقتل أحد الجنود، الاّ انه سقط برصاص الجنود الآخرين (**الحياة**، ١٥/١٢/١٩٨٨). ولم تكن هذه الحادثة الاولى من هذا النوع؛ اذ قتل اسرائيلي آخر بحجر، في السادس من الشهر عينه (**السفير**، ٧/١٢/١٩٨٨). أما على صعيد المقاومة المسلحة، فقد استمر التصدي للدوريات والسيارات والمراكز الاسرائيلية، ولو بوتيرة أدنى من الشهر السابق؛ لكن ثمّة ثلاث عمليات بارزة. فقد قذف أحد العاملين في الارض المحتلة عبوة ناسفة على دورية مؤلّلة في رام الله، في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر). وأُلقيت قنبلة يدوية على باص اسرائيلي في الخليل، في الرابع من كانون الاول (ديسمبر)، الاّ انها اخطأته وأنفجرت دون اصابة أحد (**فلسطين الثورة**، ١١/١٢/١٩٨٨). وتعرّضت القنصلية الاميركية في القدس لزجاجتين حارقتين، في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، أي خلال الخلاف الفلسطيني ـ الاميركي حول منح رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات تأشيرة لزيارة مقرّ الامم المتحدة في نيويورك (**المصدر نفسه**، ١١/١٢/١٩٨٨).

في المقابل، تابعت قوات الاحتلال محاولتها لقمع الانتفاضة ومنع البناء المؤسسي الوطني. فقد واصلت عمليات هدم المنازل الفلسطينية، التي بلغ مجموعها، خلال الفترة المعنيّة، ٢١ منزلاً. وشهد تاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) العملية الاوسع، حيث تمّ هدم سبعة منازل في مخيم الجلزون،